د.تونسي فايزة. جامعة الأغواط
أ.صديقي خوخة. جامعة الأغواط

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إعطاء تصور عن واقع القيمة الاجتماعية للعمل لدى الشباب ، حيث أن فكرة العمل لم تكن وليدة العصر إذ وجدت منذ القديم مع نزول سيدنا آدم عليه السلام وزوجته في الأرض فقد ظهرت فكرة العمل بهدف إستئناس هذه الطبيعة والحيوانات المتوحشة وتسخيرها لخدمته وفائدته ، وبدأت تتطور هذه الفكرة مع تكاثر البشرية وعلى مر الحضارات والعصور وصولا إلى العولمة ومن خلال وسائلها كمواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفيسبوك التي لها الأثر الكبير في التغير السوسيوثقافي داخل المجتمع بصفة عامة وعلى الشباب بصورة خاصة بحكم أنها الفئة الأكثر استهلاكا لهذه الوسيلة ويظهر الأثر جليا في تغير القيمة الاجتماعية للعمل.

مقدمة :

إن قيمة العمل وخاصة الاجتماعية منها قد تختلف من فرد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر أو من زمن إلى آخر خاصة في ظل ما تشهده المجتمعات من تحولات سوسيوثقافية وعوامل هذا التغير كالعولمة وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي ، إذ كان لها الدور الكبير في تلاقح الثقافات وإنتشار أفكار قد لا تتلاءم والثقافة المحلية فهذا قد أثر تأثيرا مباشرا على نظرة الشباب الجزائري إلى قيمة العمل أو بالأخرى نوع العمل والقيمة الاجتماعية للعمل هي بالأساس ملأ الفراغ للشباب ، ذلك الفراغ الذي قد يقوده للإنحراف ونخص الشباب ذلك لما تحمله هذه المرحلة العمرية من تغير كمي ونوعي من ملامح الشخصية تتميز بدرجة عالية من التعقيد إذ تختلط فيها الرغبة في تأكيد الذات مع البحث عن دور اجتماعي والتمرد على ماسبق إنجازه إلى جانب الاحساس بالمسؤولية والرغبة في مجتمع أكثر مثالية مع السعي المستمر إلى التغيير فإن توفر هذه العناصر يعكس ما يمكن أن يسميه البعض بالشخصية الشابة.

وعندما نقول القيمة الاجتماعية فهي عبارة عن أحكام مشتركة يطلقها الأفراد على أنماط من الأعمال المختلفة مما يجعل البعض منها مرغوبا فيه وفي الوقت نفسه

تكون أنماط أخرى غير مرغوب فيها عند الشباب الجزائري وخاصة منها التي تتطلب الجهد العضلي .

ومما سبق سنناقش من خلال ورقتنا البحثية هذه الاشكالية التالية : **كيف يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن تعزز القيمة الاجتماعية للعمل لدى الشباب الجزائري ؟**

ولمناقشة الموضوع لابد من تحديد بعض المفاهيم لكي تتوضح لنا العلاقة فيما بينها :

- **مفهوم القيم:**

إذ يرى كل من" **وليم توماس**" و"**فلوريان زنايشسكي** " (أن القيم هي أي شيء يحمل معنى لأعضاء في جماعة ما، بحيث يصبح هذا المعنى موضوعاً ودافعاً يوجه نشاط هؤلاء الأعضاء)

ويؤكد إميل دور كايم أن القيم نتاج اجتماعي لعوامل اجتماعية ويعتمد النظام الأخلاقي على البناء الاجتماعي للمجتمع الذي يوجد في إطاره، وأن هذا البناء هو الذي يحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعياً.

وتعد القيم موجهات عامة للسلوك الإنساني ، والمُثل أو الأطر المعيارية التي يخضع لها الأفراد ، وتؤثر بصورة حاسمه في تكوين اتجاهاتهم ونظرتهم إلى العالم ، كما تحدد أنماط حياتهم الواقعية وسلوكهم اليومي بمختلف أشكاله ومظاهره .

ويرى التابعي أن القيم عبارة عن تصورات ومفاهيم دينامية صريحة أو ضمنية، تميز الفرد أو الجماعة، وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعياً، وتوعيته في اختيار الأهداف والطرائق والأساليب والوسائل الخاصة بالفعل، وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد والجماعات، وأنماطهم السلوكية، ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم ورموزهم الاجتماعية، وترتبط ببنية مكونات البناء الاجتماعي وتؤثر فيها وتتأثر بها.[1]

هي عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته، وبين ممثل الإطار الحضاري الذي يعيش فيه، ويكتسب من خلاله هذه الخبرات[2]

- **القيمة الاجتماعية :**

عرّف **"جيد نجر"** القيم الاجتماعية بأنها(تقديرات اجتماعية لضروب معينة من الرضا ، و العلاقات و النشاط ، و أشكال التنظيم الاجتماعي).

حيث أن المجتمع هو الذي يحدد مجموع العلاقات الحاصلة في المجتمع ، و أيضا النشاطات التي تتم فيه، و كل أشكال التنظيم الاجتماعي الموجودة، و ذلك من خلال إعطائها لدرجات التقدير المناسبة لها.[3]

كما أن القيم الاجتماعية تعرف على أنها القيم السائدة في المجتمع و هي خلاصة تفاعلات القيم المتواجدة و التي تصبح عامة و شائعة في المجتمع.

في نفس السياق يعرفها " **راد هكمال ميكرجي** " (بأنها عبارة عن الرغبات و الاهتمامات المتفق عليها اجتماعيا، و التي تمثل منتجات اجتماعية داخل شبكة العلاقات الإنسانية) أي أن المجتمع يلعب دورا هاما في تشكيل رغبات و اهتمامات الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية و التفاعل والاتصال الاجتماعي، هذا بالإضافة إلا أن الفرد لا يستطيع أن يعيش و ينمو بدون القيم التي يستخدمها كروابط أخلاقية باقية تربطه بالأفراد الآخرين في المجتمع و الذين من خلالهم يمكن أن تتحقق هذه القيم، هذا من ناحية و من ناحية أخرى فان المجتمع لا يمكن أن يوجد و يحدد نفسه بدون أن يخلق قيما و أخلاقا فالمجتمع نفسه كما قال **"إميل دوركايم "** مجموعة من القيم والأفكار، و ما العلاقات الإنسانية إلا قواعد تعكس القيم و المعاني و الأخلاق الاجتماعية التي تحافظ على استمرارية المجتمع، و ما الجماعات و النظم إلا أطر تنمو و تزدهر داخلها القيم و الأخلاق.[4]

- **مفهوم العمل: work**

يعد مفهوم "العمل" من المفاهيم التي تباينت بشأنه التعريفات داخل العلوم الاجتماعية وذلك باختلاف الأطر النظرية لها. ولهذا تعددت التعاريف والمفهومات المرتبطة بالعمل حتى بلغت من حيث الكم والنوع ما يصعب حصره، أو تصنيفه بحيث أصبحنا لا نجد في تراث العلوم الاجتماعية تعريفاً شاملاً للعمل. فعلماء الاقتصاد يعرفون العمل بأنه "استخدام الإنسان لقواه الفيزيقية والذهنية في سبيل إنتاج الثروة والحصول على المنافع". ويعرفه "**باركر**" **Parker** و"**سميث**" **Smith** بأنه(النشاط الذي يحقق الفرد من ورائه الكسب والعيش).

أما "**الفريد مارشال**" **A lfred Marshall** فيعرف العمل بأنه (أي جهد عقلي أو ذهني يبذله الإنسان بشكل جزئي أو كلي لإنتاج سلعة معينة). أما "**توماس كيث**" **Thomas Keith** فيعرفه بأنه (جهد مقصود هادف purposive effort يقوم به الأفراد ليكفل حياتهم ويقابلون من خلاله حاجاتهم المتزايدة).

ومفهوم العمل - اصطلاحاً - هو كل ما يصدر من فعل أو حركة عن جسم كان بإرادة أو بدون إرادة. ومن الناحية الفلسفية يعرف بأنه (نشاط الإنسان الإرادي المقترن بالجهد أي بالتعب والمشقة لغرض نافع منفعة بشرية غير التسلية واللهو).

أما مفهوم العمل - كما يرى علماء الاجتماع - من المفاهيم المعقدة، كما أنه من المعاني النسبية حيث تختلف طبيعته ومضمونه باختلاف البناء الاجتماعي وباختلاف الزمان والمجتمعات، حتى أن أحد الباحثين "**هاربر إيتزاك**" **Harpar Itzhak** من خلال نظرة سريعة للتاريخ وجد أن للعمل معاني مختلفة في مختلف الحضارات. كذلك، ومن خلال مسحاً دقيقاً لمفهوم العمل ومعناه أجرى داخل عدد من الدراسات وجد أنه هناك أكثر من تعريفاً إجرائياً للعمل تباينت بين التوجهات المادية المصاحبة له أو المساهمة التي تساهم في تطوير المجتمع. أما قاموس"**ويبستر**" **webestr** فقد تضمن عشرين تعريفا للعمل إلى جانب ثلاثين معنى له تباينت في صياغتها تبعاً للأفعال المندرجة تحت مفهوم العمل.

ويعرفه معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه "مجهود إرادي عقلي أو بدني يتضمن التأثير على الأشياء المادية وغير المادية لتحقيق هدف اقتصادي معين، كما أنه وظيفة اجتماعية تتحقق فيها شخصية الفرد" أو أنه مجهود إرادي نحو غرض نافع.

ويعرف أيضاً بأنه "الأنشطة الذهنية أو الفيزيقية التي يبذلها الإنسان بغية تحقيق هدف أساسي يتمثل في تحسين ظروفه المادية والذهنية".

ويعرفه البعض بأنه (أسلوب من أساليب معيشة الإنسان بهدف تحقيق غايات الفرد والجماعة). ويرى آخرون أن العمل (نشاط وسيلي هدفه حفظ الحياة وصيانتها، هذه الحياة التي تتجه نحو التغير المحض لبعض ملامح بيئة الإنسان) أو أنه (نشاط إنتاجي سواء كان في شكل مهنة أو وظيفة أو حرفة) أما القاموس الحديث الذي وضعه **"تيودورسون" Theodorson** يعرفه بأنه(النشاط المتواصل الذي يسعى لتحقيق هدف معين قائم على قواعد أساسية تحكم هذا النشاط).

وعلى هذا، هناك أربعة عناصر إذن تشكل مفهوم العمل هي:

- أن العمل نشاط إنساني هادف جوهري.
- أن العمل نشاط وسيلي لأنه يؤدي إلى الحصول على أسباب العيش.
- أن العمل نشاط يؤدي إلى المحافظة على الحياة وحفظ التراث.
- أن العمل هدفه تغيير أو تبديل بعض جوانب بيئة الإنسان.[5]

الشباب :

يمثل الشباب احدى مراحل الحياة الانسانية التي نجهل عنها الكثير ، فقد ساد الاعتقاد مدة طويلة..أنها مجرد مرحلة للإنتقال بين الطفولة وسن النضج أو الاكتمال ، كما اختلف العلماء فيما بينهم حول تحديد حدود هذه الفترة ..بل ومازال علماء النفس والاجتماع حتى وقتنا الحاضر يتخذون ملاحظاتهم عن حياة الشباب وسيلة لتدعيم

دراساتهم عن الانسان مكتمل الشخصية، وفي ذلك ما فيه من الخلط الذي يشبه في نتائجه الخطيرة ما كان يسود قديما من اعتبار الطفل رجلا في صورة مصغرة ، وقد أدت هذه النظرة الخاطئة الى إعتبار نشاطات وسلوك الطفل أو الشباب ضربا من العبث الذي لا فائدة من ورائه ويجب القضاء عليه .

والملاحظ أن المربي والمصلح الاجتماعي **"جان جاك رسو"** كان من أوائل المصلحين ..الذين ثاروا على هذا الاعتقاد الخاطئ، ومن توجيهاته في هذا الميدان عبارته المشهورة : ابدأوا بدراسة أطفالكم فمن الأكيد أنكم لا تعرفونهم.

يحدد الشباب عادة بتلك المرحلة التي تقع من السادس عشر إلى الثانية والعشرين، وهي المرحلة التي يتجه فيها الشباب بكامل كيانه نحو المستقبل وتتضح أمامه فجأة مجالات الثقافة المختلفة ونواحي الحياة الاجتماعية المتشعّبة .[6]

مصطلح السوسيوثقافي :

طبقا لقاموس **"ميريام ويبستر"** يشير مصطلح سوسيوثقافي إلى حالة من التواشج بين عناصر ثقافية ومجتمعية ، ويعني سوسيوثقافي هنا الخصائص الثقافية والفكرية التي تميز تجمعا بشريا ما والواقع السوسيوثقافي يشير إلى الوضع الراهن لحالة المجتمع والعلاقات والممارسات الاجتماعية المتداخلة فيه في حالته العادية أو ردود الأفعال تجاه مشكلة أو ظاهرة من الظواهر.[7]

تعريف المواقع الاجتماعية:

هي منظومة من الشبكات الالكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء حساب خاص به و من ثم

ربطه من خلال نظام إجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الإهتمامات والهوايات أو

جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية.

تصنف هذه المواقع ضمن مواقع الجيل الثاني للويب(ويب) 2.0 وسميت إجتماعية لأنها أتت من
مفهوم بناء مجتمعات بهذه الطريقة يستطيع المستخدم التعرف إلى أشخاص لديهم إهتمامات
مشتركة في شبكة الإنترنت والتعرف على المزيد من المواقع في المجالات التي تهمه ، و مشاركة
صوره و مذكراته و ملفاته مع العائلة و أصدقائه و زملاء العمل.
انتشرت هذه المواقع الإجتماعية بشكل كبير في أنحاء العالم مما أدى لكسر الحدود الجغرافية له وجعله يبدو كقرية صغيرة تربط أبناءه بعضهم ببعض .تطورت هذه المواقع شيئا فشيئاً لتصبح الأشهر استخداما بين مرتادي الإنترنت .ومع التطور الذي يشهده العالم في مجال التقنية والإتصالات ذاع صيت هذه المواقع بين المجتمعات و الشباب.
مواقع الشبكات الإجتماعية هي صفحات الويب التي يمكن أن تسهل التفاعل النشط بين الأعضاء
المشتركين في هذه الشبكة الإجتماعية الموجوده بالفعل على الإنترنت وتهدف إلى توفير مختلف
وسائل الإهتمام والتي من شأنها أن تساعد على التفاعل بين الأعضاء بعضهم بعض ويمكن أن
تشمل هذه المميزات(المراسلة الفورية ، الفيديو ، الدردشة ، تبادل الملفات ، مجموعات النقاش، البريد الإلكتروني ، المدونات.)
تبني المواقع الاجتماعية علي قواعد بيانات عملاقة(سيرفرات) لتؤمن التواصل بين مختلف المستخدمين و تتيح تبادل الملفات و اجراء المحادثات الفورية بالاضافة الي

العديد من الخدمات الأخري وهنالك حوالي 200 موقع عالمي يصنف ضمن المواقع الاجتماعية.[8]

وأهم هذه المواقع وأكثرها استخداما وتأثيرا على الشباب (الفيسبوك) :

موقع" الفايسبوك:facebook.com

يعتبر موقع" الفايسبوك "واحدا من أهم مواقع التشبيك الاجتماعي، وهو لا يمثل منتدى اجتماعيا فقط وإنما أصبح قاعدة تكنولوجية سهلة بإمكان أي شخص أن يفعل بواسطتها ما يشاء[9]

مؤسس الموقع "مارك زكربيرج أطلق الموقع في الرابع من فبراير 2004 حين كان طالبا في جامعة هارفارد –الذي أصبح يعد أصغر ملياردير في العالم-

ومصطلح الفيسبوك كما هو معروف في أوربا يشير إلى دفتر ورقي يحمل صورا ومعلومات لأفراد في جامعة معينة أو مجموعة ومن هنا جاءت تسمية الموقع.[10]

ويعرف قاموس الإعلام والاتصال dictionary of media and communications فايسبوكfacebook على أنه (موقع خاص بالتواصل الاجتماعي أسس عام 2004 ويتيح نشر الصفحات الخاصة profiles وقد وضع في البداية لخدمة طلاب الجامعة وهيئة التدريس والموظفين لكنه اتسع ليشمل كل الأشخاص).[11]

إحصائيات موقع" الفايسبوك "في الجزائر[12]

كشف موقع socialbacker.com أنه ومع بداية عام 2012 سجلت في الجزائر نسبة ارتفاع دخول للفايسبوك قدرت ب8.20 % مقارنة بعدد السكان في الجزائر وب60.32 % بالنظر إلى مستخدمي الأنترنيت،حيث بلغ عدد مستخدمي "الفايسبوك "مليونين و 835 ألفا، وأشار ذات الموقع أن عدد الذكور الجزائريين الذين يستخدمون" الفايسبوك "أكثر من عدد الإناث حيث بلغ عدد الذكور 68 % في حين بلغ عدد الإناث32%.

يبين إحصائيات استخدام" الفايسبوك "في الجزائر حسب الجنس سنة 2012

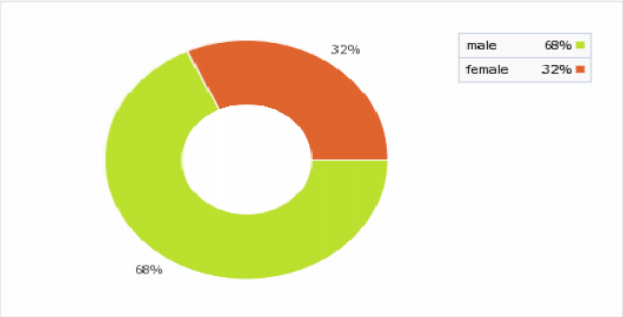

يبين إحصائيات استخدام" الفايسبوك "في الجزائر حسب السن سنة 2012

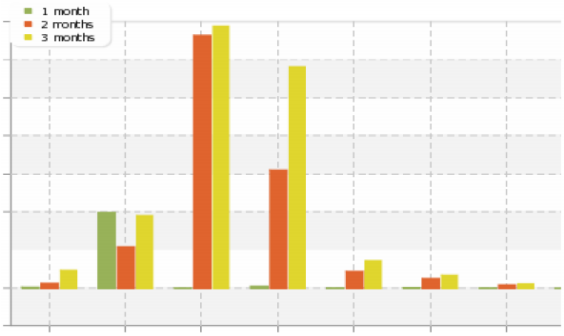

يبين احصائيات استخدام الفيسبوك في الجزائر حسب السن والجنس سنة 2016

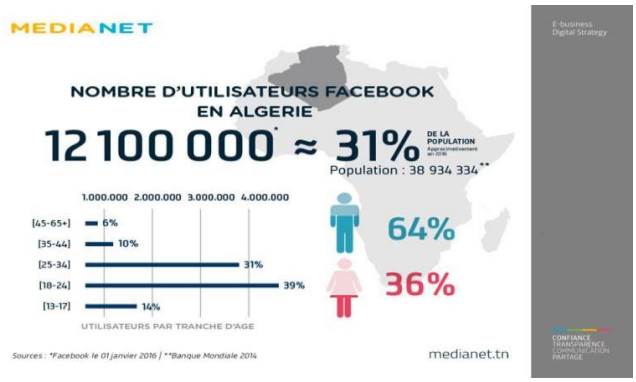

المصدر ميديانت :www.tigzal.com[13]

ونلاحظ من خلال الاشكال السابقة أن ارتفاع نسبة استخدام الفيسبوك في الجزائر ارتفاع محسوس وهذا ما تؤكده الاحصائيات اضافة الى ارتفاع نسبة الاناث ودائما تبقى نسبة الشباب هي الاكثر استخدام.

لمحة تاريخية عن مفهوم العمل:

إنّ لتطور مستويات التكوين وتغيّر ملامح التربية، خاصة بعد ظهور الصناعة، تأثير في تشكّل معنى العمل .فعلى ذلك تطوّر بتطور الصناعة واكتساحها لمختلف أنحاء العالم وتطور وظهور أنماط التربية، وقد مس التطور الأفراد والجماعات، وكنتيجة أثر حتىّ على المنظمات والمجتمعات ومساحات عديدة كالإنتاجية، تغيير وبعث المنظمات .

وإذا تتبعنا أطوار العمل كظاهرة اجتماعية نجد أنّ معناه اختلف من مرحلة لأخرى وتطوره صبغه التدرج حتّى وصل لمعناه الحالي، الذّي وإن اتسم بجوانب مشتركة بين مختلف المجتمعات والدول فهو يختلف بينها أيضا في جزئياته تبعا لاختلاف الظروف وتباين الواقع المعيش.

وقد احتل مفهوم العمل كظاهرة إنسانية مكانة بارزة منذ أقدم عصور التاريخ الإنساني ضمن اهتمامات وتفكير الفلاسفة والعلماء، فقد اهتم به أفلاطون وخصص له حيّزا كبيرا في جمهوريته المثالية حيث تحدث عن تقسيم العمل والتخصص كضرورة لتكامل المجتمع أخلاقيا واقتصاديا.

وأعطى له ابن خلدون قيمة كبرى، إذ اعتبره مقياسا للإنتاج ووسيلة لتحقيق الأمن والطمأنينة وربط بين القيمة المادية للعمل والمكانة الاجتماعية، فالإنسان المالك للثروة الناتجة عن العمل كوسيلة وحيدة لكسبها يكون ذو جاه ومكانة في المجتمع . فهو بذلك يكون قد أعطى للعمل قيمة اجتماعية .كما أعطى له أيضا قيمة معنوية،إذ يرى أنّ من الأعمال ما لا يُكسب صاحبه مالا كبيرا، لكن يعطيه فوائد معنوية ونفسية وذكر، في ذلك مهنا كالقضاء، التدريس والخطابة .وربط أيضا بين العمل والعلم إذ يرى بأنّ الصنائع هي انعكاس للأفكار الكامنة في ذهن الإنسان، وهو من أكبر

الاختلافات بين فكره وفكر فلاسفة اليونان الذّين وصفوا العمل اليدوي بالشيء المنحط، فابن خلدون يزن أو يقيس قيمة العمل بمدى ارتباطه بالعقل حتّى وإن كان يدويا، وهي نظرة حضارية راقية .ومن أهم وأكبر أرائه قوله أنّ العمل هو النشاط المرتبط فقط بالجهد البشري والذّي له قيمة ومنفعة عمليّة ملموسة وبذلك يكون قد رفض الأعمال السحرية والخرافية والأعمال التّي لا فائدة وراءها.[14]

1/في الحضارات القديمة :

- **فالحضارة المصرية** قامت على العمل، سواء الفلاحي لطبيعة المنطقة، أو بالنسبة إلى الصناعة التي ازدهرت في ذلك الوقت وعرفت مصر القديمة صناعة البرونز لإنتاج الأسلحة، وصناعة الأجر والإسمنت والزجاج والفخار، والخشب والجلد، وإستعمال الكمياء إلى جانب إلى جانب صناعة النسيج، وما الأهرام إلا دليلا على ذلك « كما أن الكمياء من المجالات التي برعوا فيها وكانوا روادا لها وأحسن شاهد على ذلك الجثث المحنطة أو ما يعرف بالمميياء التي تركوها محفوظة على حالها إلى يومنا هذا رغم مرور آلاف السنين عنها وقد كانت الكثرة من الصناعيين تتكون من الرجال الأحرار بالإضافة إلى القلة من العبيد كما كان أصحاب كل فئة من الفئات الصناعية تؤلف طبقة.
- **أما الحضارة البابلية** فقد اهتمت بالصيد واستخراج المعادن، كما أنه يجب الإشارة إلى أن الأجور كانت تحدد من طرف الدولة في الحضارة البابلية إلى جانب تحديد الأسعار كذلك وهذا بمقتضى قوانين الملك حمورابي الذي حدد أجور البنائين وضاربي الطوب، والخياطين والتجار والنجارين والرعاة، وغيرهم من الفئات العاملة الأخرى.

ومن خلال ما سبق سرده يمكننا القول أن هذه الحضارة التي عمرت طويلا وسيطرت على العالم في تلك الفترة ماكانت لتولد وتنموا وتزدهر وتسود إلا بقوة العمل والعلم معا، وليس السيف والجيش والقوة فقط، بمعنى آخر فإن هذه الأمم كانت

تقدس وتمجد العمل وتضعه في مرتبة عالية ليس للحاجة فقط بل للفخر وحب الرقي والإزدهار.

- **أما الفينيقيين** بطبيعتهم التجارية فقد استفادوا من اختراعات الحضرات التي كانت تجاورهم ويتعاملون معها، وهومايعرف فى عصرنا الحالي بإستراد التكنولوجيا، كما اشتهروا بصناعة الزجاج، والمعادن، والأسلحة، والحلي والمجوهرات.
- **أما الرومان** فقد كانوا يحتقرون العمل اليدوي، ويقوم به العبيد، كما أنهم يميلون إلى العمل الفكري ولايحبون البطالة، وقد إشتهر أشراف الرومان بحب العمل الفلاحي، حيث كانوا يملكون أراضي واسعة ويقضون فيها أغلب أوقاتهم، أما الصناعات فقد نشأت في البيوت، ثم انتقلت إلى الدكاكينن حيث كانت تتمثل على وجه الخصوص في الصناعات المنجمية، وصناعة البرونز والخشب والسفن والأسلحة والأجر والفخار والنسيج وهو نفس المنطق الذي إتبع قبلهم اليونانيون، حيث قدموا العمل الفكري كالفلسفة والهندسة والطب والرياضيات وغيرها من العلوم، ورفعوا مكانتهم عاليا واحتقروا العمل اليدوي واعتبروه عذابا يمارسه العبيد والبشر المذنبين والمساجين، عدا الزراعة التي يرونها عملا نبيلا يليق بهم [15].

2/القرون الوسطى:

اتسمت القرون الوسطى بنظام الإقطاع، حيث يملك فيه الأسياد والنبلاء مساحات شاسعة من الأراضي، يستغلونها بواسطة الرقيق أو الأقنان- عبيد الأرض- ، يعملون مقابل البقاء والعيش في تلك الأراضي، وبعد أن تكوّنت المدن وبدأت في التطور ظهر ما يعرف بنظام الطوائف المهنيّة في ممارسات بعض الصناعات خاصة الحربية وبهذا ظهر مبدأ تقسيم العمل مما أجبر النبلاء والأشراف وبفعل ضغط الشرائع السماوية إلى الاعتراف بجزء من الشخصيّة القانونية للرقيق وعملهم. وظل

الأمر كذلك حتّى نهاية القرن الثامن عشر وقيام الثورة الفرنسية (1789) التّي ارتبط فيها مفهوم العمل بالفلسفة والمبادئ التّي قامت عليها، والتّي تركز على مبدأ سلطان الإرادة وحريّة التصرف .ومنه برزت فكرة حريّة العمل،وأصبح كلّ واحد حر في اختيار عمله وهي الفكرة التّي شكّلت محتوى نظرية الحق الطبيعي التّي بلغت قمة رواجها آنذاك .وكانت هذه الأفكار

الجديدة بمثابة الشحنة التّي فجّرت الثورة الصناعية وحملها علماء كبار أمثال "آدم سميث" الذّي دافع عن مبدأه (دعه يعمل دعه يمر) في خضم هذه الثورة ظهرت طبقة أصحاب العمل الذّين أصبحوا يتوارثون السلطة والثروة ووسائل الإنتاج واحتكروها خدمة لمصالحهم وإرضاء لشغفهم لدعم الثروة ولو على حساب العمال وأسرهم . ونتيجة للوضعية المتردية التّي آل إليها العمال وبفعل ازدياد الوعي السياسي والاجتماعي وارتفاع المستوى الثقافي بدأت تظهر التجمعات العمالية وتولد النقابات للدفاع عن الحقوق مما أدى بسبب تعنت أرباب العمل إلى بروز ظواهر العنف، التخريب والإضراب، وهي أمور قوبلت بغلق المصانع ومواقع العمل ...وكان هذا بداية تحوّل حقيقي في مفهوم العمل.

3/العصور الحديثة:

يعد مصطلح العمل من المفاهيم الأساسية في دراسات علم الاجتماع وعلم النفس المهنيين فعلماء الاجتماع ينظرون إليه كظاهرة عامة في حيّاة الإنسان والمجتمع، بينما علماء النفس يرونه سلوكا خاصا يحدد العلاقة بين الفرد وميدان العمل.أما عن معناه فيصوغه علماء الاجتماع ضمن إطار مفاهيم النسبية المكانية والنسبية الزمانية .أي يختلف باختلاف البناء الاجتماعي وباختلاف الزمان .وإذا كان العمل في المجتمعات البدائية مرتبطا بالطقس والمناخ والعادات والتقاليد ففي المجتمعات الحديثة والصناعية المعاصرة ارتبط بالكفاءة الإنتاجية وبالعوامل البيئية والاجتماعية والثقافية.

إنّ الفكرة السائدة في الفكر الحديث، الرأسمالي منه والاشتراكي على حد سواء، هي كون العمل العامل الأساسي للإنتاج والمصدر الرئيسي لتكوين الثروات، فالمفكرون الاقتصاديون أمثال **"آدم سميث"** و**"ريكاردو"** رأوا بأنّ العمل هو مصدر قيمة الأشياء والخدمات، إلا أنّ الفكر الرأسمالي رغم اعترافه بقيمة العمل ورغم اعتباره له مصدرا لقيمة الأشياء والخدمات والسلع ومصدرا لفائض القيمة الربح والثروة، فإنّ رواسب فكره الاستغلالي أدت به إلى عدم إنصاف العمال .وقد برز ذلك جلّيا في التركيبة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الرأسمالي إذ تكوّن من طبقتين وهما الطبقة البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج والثروة والطبقة الشغيلة الكادحة وهي مصدر قوّة العمل، وهي طبقة تابعة دوما ماديا ومعنويا للأولى صاحبة الثروة والسلطة .وهو المعنى نفسه الذّي نجده في الفكر الاشتراكي،مع بعض الاختلاف فقط في كيفيّة توزيع القيمة المضافة، فإذا كان الأول يرى بأنّ القيمة التبادلية يجب أن توزّع بين أجور العمال والربح، فالثاني يرى بأنّ القيمة الفائضة ينبغي أن تعود للعامل__ كلّها باعتباره العامل(FACTEUR) الوحيد في الانتاج.

- أما في الوقت الحالي فقد أعطته التنظيمات أهميّة كبرى واعتبرته الوسيلة الوحيدة لتحقيق الرفاهية والتقدم، حتّى اعتبر الشرط الأساسي لتحقيق التنمية .وأصبح توجيه العمل من تقنيات بناء الحضارة، بمعنى إعطاء معنى اجتماعيا وتربويا للعمل بغض النظر عن ناحيته الكسبية، بل شحنته بعض المجتمعات بإرادة حضارية حققت به معجزات كبرى مثلما فعلت ألمانيا المدّمرة بعد الحرب العالمية الثانية وبعض دول جنوب شرق آسيا التّي تسمى (عصابة الأربعة) وهي : (كوريا الجنوبية، تايوان، سنغافورة وهونج آونج) ،اللاتي حققت خطوة عملاقة في سبيل الخروج من دائرة التخّلف وأصبحت من مراكز العالم الصناعية الأكثر تقدما، إنّما حققت هذه القفزة بفضل تمجيدها للعمل وإعطائه معنى حضاريا.[16]

وبالرغم من قيام كلّ الحضارات على العمل وعلى جهد الكادحين من الطبقات المغلوبة على أمرها إلا أنّ قيمة العمل الحقيقية لم تُعرف إلا بعد مجئ الديانات وقيام الثورة الصناعية بأوروبا في ما بعد.

قيمة للعمل في الديانات قبل الاسلام

اتخذ العمل معانٍ مختلفة في عدة ديانات، فالفلسفة اليهودية ترى بأنّ العمل وسيلة للعقاب والجزاء عن خطايا اقترفت، وخلال القرون الوسطى كانت المسيحية تعتبر العمل عقابا إلهيا للبشر تكفيرا عن ذنب عصيان آدم لرّبه في الجنّة وأكله من الشجرة التّي حرّمها عليه الله ، لكن بعد ذلك أكد الإصلاح البروتستانتي على أخلاقيات تُمجد العمل وتعتبره شرفا، بينما تضييع الوقت إثما يعاقب عليه .وقد ساهمت الكنيسة الكاثوليكية في تفسير معنى العمل بربطها بين الجوانب الروحية والعمل، فقيمته حسبها لا تكمن في العمل في حد ذاته بل في ارتباطه بالغايات الإنسانية كالإخاء والتعاطف والتعاون ...ثم تطوّر مفهومه بظهور الجماعات الراديكالية المنشقة عن الفكر المسيحي باوروبا، التّي أعطت له قيمة اجتماعية ودينية، وبذلك أصبح العمل حقا طبيعيا وأساسا قانونيا للملكية والمنفعة .ثم مع ظهور الحركات الكاثوليكية الديمقراطية التّي عُرفت بالاشتراكية الكاثوليكية أو المسيحية، أعتبر أساس كلّ مظاهر التقدم الإنساني وواجب على الأنظمة السياسية توفيره لكلّ أفراد المجتمع باعتباره حقٌ طبيعي مرتبط بالحق في الحيّاة.[17]

فضل العمل وقيمته من المنظور الإسلامي:

وجَّه الإسلام الناس إلى العمل في هذه الأرض ليتمكنوا من إعمارها تحقيقا للاستخلاف المنوط ببني الإنسان، ولقد عرفت البشرية قيمة العمل فلم تتخلى عنه، ونجد أن أفضل البشر فطرة وأحسنهم خلقا عند الله وهم الأنبياء قد احترفوا واكتسبوا فكانوا القدوة الحسنة لمن بعدهم، فلم يأنفوا من العمل لجلب الرزق، فاسترزقوا برعي الغنم قال رسول الله صل الله عليه وسلم "ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم" فقال أصحابه :وأنت؟ فقال: وأنا كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة كما كانت للأنبياء مهن أخرى غير الرعي يسترزقون منها، فمهنة أبي البشر آدم عليه السلام كانت في زراعة الحنطة، وكان نوح عليه السلام نجاراً، وإدريس عليه السلام كان خياطاً، وإبراهيم عليه السلام كان بزازا، كما كان داود عليه السلام يصنع الدروع وكان زكريا عليه السلام نجارا.

وقد اشتغل رسول الله صلّ الله عليه وسلم بالتجارة ,وتاجر مع مع أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، كما أنه صلّ الله عليه وسلم أثنى على الصناعة وخصّ داوود عليه السلام بالذكر فقال: ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ،وإن نبي الله داوودعليه السلام كان يأكل من عمل يده، واختصاص داود عليه السلام بالذكر في هذا الحديث يبينه ابن حجر رحمه الله بقوله" :والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفة في الأرض كما قال الله تعالى، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل ولهذا أورد النبي صلّ الله عليه وسلم قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد"، واشتغل صحابته الكرام بالعمل حتى قالت عائشة رضي الله عنها :كان أصحاب رسول الله صلّ الله عليه وسلم "عمال أنفسهم"، وكان يكون لهم أرواح، فقيل لهم : لو اغتسلتم ، وهذا يدل على مدى الجهد الذي كانوا يبذلونه في أعمالهم لكسب أرزاقهم رضوان الله على الصحابة أجمعين.[18]

الفيسبوك والقيمة الاجتماعية للعمل لدى الشباب الجزائري

تكمن أهمية هذا البحث في أنه من البحوث التي تُعنى بموضوعات العصر وتنامي دور الشباب في رسم خريطة التغيير ، إذ يلزم المجتمع الكثير من التغيرات في مفاهيم العمل والانتاج وأهميتها ويحتاج كذلك إلى نشر الوعي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" الذي يعد إعلاما بديلا ، إن مواقع التواصل الاجتماعي من الممكن إذا وظفت إيجابا أن تسهم في إعلاء وتعزيز القيمة الاجتماعية للعمل وهي القيمة التي ينطلق منها أي مشروع تنموي ثقافي وعلى هذا الأساس لابد من نشر الوعي فيما يخص إتقان العمل والاحسان فيه ومحاربة ثقافة الكسب السريع والربح المريح واللامبالات بالوقت وقيمته واندثار الاحساس بالمسؤولية المجتمعية.

الهوامش والمراجع :

01- راشد بن حمد آلبوسعيدي ، **التعليم الأساسي وتنمية قيمة العمل** ، مجلة جامعة دمشق المجلد 28، العدد2،2012م، ص ص 262 261.

02- عادل غزالي، **أثر القيم الاجتماعية على على التنظيم الصناعي الجزائري** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في تنمية الموارد البشرية ،إشراف د .مسعودة خنونة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2007/2006م ، ص 18.

03- المرجع نفسه ، ص14.

04- المرجع نفسه ، ص14.

05- حمدي علي أحمد علي ، ومحمد عبد الله الشايع ، **السعودة وقيم العمل لدى طلاب جامعة القصيم** ، جامعة القصيم ، 2011، ص8.

06- محمد السويدي ، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري** ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ، ص 48 49.

07- ضيف الأزهر ، **الواقع السوسيوثقافي وعلاقته بالمشكلات البيئية** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع البيئة

، إشراف بلقاسم سلاطنية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، 2014/2013،ص10.

08- وائل مبارك حضر فضل الله ، **أثر الفيسبوك على المجتمع** ، فهرسة المكتبة الوطنية الخرطوم ، السودان ، 2012، ص7.

09- مريم نريمان نومار، **إستخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، إشراف جمال بن زوق، شعبة علوم واتصال، قسم العلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر 2012، ص 55.

10- وائل مبارك حضر فضل الله ، مرجع سبق ذكره ، ص12.

11- مريم نريمان نومار، مرجع سبق ذكره، ص55.

12- المرجع نفسه

13- www.tigzal.com11/03/2017 02:17سا

14- عبد النور أرزقي ، revue compus N[1]، معنى العمل دراسة ميدانية ص70.

15- عماد لعلاوي ، **مفهوم العمل لدى العمال وعلاقته بدافعيتهم في العمل الصناعي من خلال اشباع الحوافز المادية** ، دراسة مقدمة لنيلشهادة دكتوراه العلوم في علم النفس وعلوم التربية ، تخصص علم النفس العمل والتنظيم، إشراف الهاشمي لوكيا ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الاخوة منتوري ، قسنطينة ، 2012/2011، ص14 15.

16- عبد النور أرزقي ، مرجع سبق ذكره ، ص ،ص 71 ،72.

17- المرجع نفسه ،ص72.

18- مصطفى ياحي ،**قيمة العمل في الاسلام ودوره في التنمية المستدامة** ،ملتقى دولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الاسلامي ، جامعة قالمة ، يومي 03-04/ديسمبر/2012، ص67.